طبيب كويتي آثر العمل الإغاثي في أفقر مناطق العالم على الركون لرغد العيش في بلاده

عبد الرحمن السميط.. رجل الخير والبر الذي نذر نفسه للعمل الدعوي بإفريقيا

عبدالرحمن السميط .. رجل الخير والبر

- كان طفلاً متديناً شغوفاً بالقراءة مما جعله متميزاً عن أقرانه وأكثر منهم وعياً بما يحيط به
- عمل السميط طبيباً ممارساً في مستشفى مونتريال العام بكندا 74-1978 ثم طبيباً في كلية الملوك بلندن
- وتولى «جمعية مسلمي أفريقيا» عام 1981 وظل على رأسها بعد أن تغير اسمها لـ «جمعية العون المباشر»
- تعلق بإفريقيا بسبب دراسة قرأها تؤكد أن ملايين المسلمين هناك لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات

- لم يفرق السميط في عمله الخيري طوال عقود بين مسلم وغير مسلم في القارة الإفريقية
- كتب عصارة خبرته ومشاهداته الميدانية بكتب منها «لبيك إفريقيا» و «رحلة خير في إفريقيا.. رسالة إلى ولدي»
- نال عدداً من الأوسمة والجوائز منها جائزة الملك فيصل التي تبرع بمكافأتها البالغة 750 ألف ريال سعودي
- تعرض لعدة محاولات اغتيال في إفريقيا من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره في أوساط الفقراء والمحتاجين
- توفي عبد الرحمن السميط بعد مسير طويلة من العطاء ومعاناة طويلة مع المرض يوم 15 أغسطس 2013

تمر هذه الأيام ذكرى وفاة رجل الخير والبر عبد الرحمن بن حمود السميط الذي قضى جل حياته في خدمة الفقراء بالقارة السمراء.

عبد الرحمن السميط طبيب كويتي آثر العمل الإغاثي في أفقر مناطق العالم على الركون لرغد العيش في بلاده، فنذر نفسه ووقته وجهده وماله للعمل الخيري والدعوي في قارة افريقيا مدة ثلاثة عقود أمضاها هناك. أرسى عرفا مؤسسيا في التعامل مع احتياجات أبناء هذه القارة وجسده في مشاريع متنوعة غيرت واقع أهلها.

المولد والنشأة

وُلد عبد الرحمن بن حمود السميط يوم 15 أكتوبر الأول عام 1947 في الكويت. كان طفلا متدينا شغوفا بالقراءة مما جعله متميزا عن أقرانه وأكثر منهم وعيا بما يحيط بهم. كما أكسبه اشتراكه المبكر في الكشافة قدرة على تحمل المشاق والصبر على شظف الحياة.

عُرف منذ صغره بحبه لأعمال البر، ففي المرحلة الثانوية جمع هو وأصدقاؤه مبلغا ماليا من مصروفهم اليومي واشتروا به سيارة، فكان أحدهم يقوم بنقل العمال البسطاء إلى أماكن عملهم أو إلى بيوتهم دون مقابل.

الدراسة والتكوين

أكمل السميط مراحله التعليمية الأول في المدارس الكويتية وحصل منها على الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية.

وبعد إكماله المرحلة الثانوية ابتعث إلى العراق لدارسة الطب والجراحة في جامعة بغداد، التي تخرج فيها يوليو/تموز عام 1972، ثم حصل على دبلوم أمراض المناطق الحارة من جامعة ليفربول في أبريل عام 1974.

تخصص السميط في جامعة ماكجل بمستشفى مونتريال العام بكندا في الأمراض الباطنية ثم في أمراض الجهاز الهضمي في الفترة من يوليو عام 1974 وحتى ديسمبر الأول عام 1978، ثم تابع دراسة الطب في بريطانيا حيث أعد أبحاثا في سرطان الكبد بجامعة لندن في الفترة من يناير عام 1979 وحتى ديسمبر عام 1980.

الوظائف والمسؤوليات

عمل السميط طبيبا ممارسا في مستشفى مونتريال العام بكندا 74-1978، ثم طبيبا متخصصا في مستشفى كلية الملوك بلندن 79-1980. واشتغل بعد ذلك طبيبا متخصصا في أمراض الجهاز الهضمي بمستشفى الصباح في الكويت خلال 1980-1983.

وتولى العديد من المناصب والمسؤوليات في مؤسسات العمل الخيري، منها توليه الأمانة العامة لـ"جمعية مسلمي افريقيا" عام 1981، وظل على راس الجمعية بعد ان تغير اسمها عام في 1999 إلى "جمعية العون المباشر".

وكان السميط عضوا مؤسسا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضوا في جمعية النجاة الخيرية الكويتية، وجمعية الهلال الأحمر الكويتي، ورئيس تحرير مجلة الكوثر المتخصصة في الشان الأفريقي.

كما كان عضوا في مجلس امناء منظمة الدعوة الإسلامية بالسودان، ومجلس أمناء جامعة العلوم والتكنولوجيا في اليمن.

وتولى رئاسة مجلس إدارة كلية التربية في زنجبار، ورئاسة مجلس إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في كينيا، ورئاسة مركز دراسات العمل الخيري.

لماذا أفريقيا

تعلق عبد الرحمن السميط بافريقيا وأهلها، ويعود سبب ذلك إلى دراسة ميدانية قرأها الرجل تؤكد أن ملايين المسلمين هناك لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات وأساطير، وأن أغلبيتهم عرضة للتنصير.

وقد نتج عن ذلك أن عشرات الآلاف في تنزانيا وملاوي ومدغشقر وجنوب السودان وكينيا والنيجر وغيرها من الدول الأفريقية صاروا بتنسبون إلى النصرانية، بينما اباؤهم وأمهاتهم من المسلمين.

كما يستشهد بما ذكره دافيد بارت خبير الإحصاء في العمل التنصيري بالولايات المتحدة من أن "عدد المنصرين العاملين في هيئات ولجان تنصيرية يزيدون على 51 مليون منصر، ويبلغ عدد الطوائف النصرانية في العالم 35 الف طائفة، ويملك العاملون في هذا المجال 365 الف جهاز كمبيوتر لمتابعة الأعمال التي تقدمها الهيئات التنصيرية ولجانها العاملة".

وأضاف "يملكون اسطولاً جوياً لا يقل عن 360 طائرة تحمل المعونات والمواد التي يوزعونها والكتب التي تطير إلى مختلف أرجاء المعمورة بمعدل طائرة كل أربع دقائق على مدار الساعة، ويبلغ عدد الإذاعات والتلفزات التي يملكونها وتبث برامجها يوميا أكثر من 4050 إذاعة وتليفزيون، وحجم الأموال التي تجمع سنويا لأغراض الكنيسة تزيد على 300 مليار دولار، وحظ افريقيا من النشاط التنصيري هو الأوفر".

أكثر العقبات التي كانت تواجه مسيرة عبد الرحمن السميط ليس الفقر والأدغال الموحشة وإنما هجمة التنصير التي تنفق الكنائس في العالم الكثير لإنجاحها هناك، وفي ذلك يقول "ما زال التنصير هو سيد الموقف".

قناعات

يرى السميط أن "زكاة أموال الأثرياء العرب تكفي لسد حاجة 250 مليون مسلم، ولو أخرج هؤلاء الأغنياء الزكاة عن أموالهم لبلغت 56.875 مليار دولار، ولو افترضنا أن عدد فقراء المسلمين في العالم كله يبلغ 250 مليون فقير لكان نصيب كل فقير منهم 227 دولارا، وهو مبلغ كاف لبدء الفقير في عمل منتج يمكن أن يعيش على دخله".

لم يفرق السميط -في عمله الخيري طوال عقود- بين مسلم وغير مسلم في القارة الأفريقية، فلم يطعم المسلم ويحرم غيره بل جعلهم سواء لأنهم مشتركون في حق الإنسانية.

أصبحت "جمعية العون المباشر" التي أسسها السميط أكبر منظمة عالمية في أفريقيا كلها، يدرس في منشآتها التعليمية أكثر من نصف مليون طالب، وتمتلك أكثر من أربع جامعات، وعددا كبيرا من الإذاعات والمطبوعات، وقامت بحفر وتاسيس أكثر من 8600 بئر، وإعداد وتدريب أكثر من 4000 داعية ومعلم.

وفي حديث لصحيفة كويتية؛ قال السميط "نادرا ما تقدم "كاش" للفقراء، ولكن تقدم مشروعات تنموية صغيرة مثل فتح بقالات أو تقديم مكائن خياطة أو إقامة مزارع سمكية، فهذه تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر، وغالبا تترك أبلغ الأثر في نفوسهم فيهتدون إلى الإسلام".

وعن تقييمه لمسيرته قال "لست نادماً على الماضي قدماً في هذا الطريق لأنني اخترته بقناعة تامة ورضا بقضاء رب العالمين، ولكنني أشفق على إخواني الذين اختاروا زينة الحياة الدنيا التي صرفت أبصارهم عن اللذة الحقيقية التي تحف بها المشاق والمكاره".

أثمرت هذه القناعات التي ترجمت إلى جهد ومشاريع عملية في تلك القارة -التي لم تعرف الغرب إلا مستعمرا أو منصرا- الكثير على أرض الواقع، ويكفي أن عبد الرحمن السميط كان سببا في إسلام أكثر من عشرة ملايين فرد هناك.

الكتب والمؤلفات

من واقع خبرته العملية كتب السميط عدة كتب ضمنها عصارة خبرته ومشاهداته الميدانية، منها: "لبيك افريقيا" و"رحلة خير في افريقيا.. رسالة إلى ولدي"، و"قبائل الانتيمور في مدغشقر"، و"ملامح من التنصير.. دراسة علمية"، و"إدارة الأزمات للعاملين في المنظمات الإسلامية".

كما ألف كتاب "السلامة والإخلاء في مناطق النزاعات"، و"قبائل البوران"، و"قبائل الدينكا"، و"دليل إدارة مراكز الإغاثة"، بالإضافة إلى العديد من البحوث وأوراق العمل ومئات المقالات التي نشرت في صحف متنوعة.

الجوائز والأوسمة

نال السميط عددا من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية، مكافأة له على جهوده الخيرية، ومن أرفع هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام التي تبرع بمكافأتها (750 الف ريال سعودي) لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء افريقيا، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداد كبيرة من أبناء القارة تعليمها في جامعات مختلفة.

نال "وسام فارس" العمل الخيري من إمارة الشارقة عام 2010، وجائزة العمل الخيري من مؤسسة قطر/دار الإنماء عام 2010. وجائزة العمل الخيرى والإنسانى من محمد بن راشد آل مكتوم حاكم إمارة دبي، وشهادة تقديرية من مجلس المنظمات التطوعية في مصر، وجائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للعلوم الطبية والإنسانية دبي عام 2006. كما نال وسام رئيس جمهورية بنين، وجائزة الشارقة للعمل التطوعي والإنساني عام 2009، وجائزة الشيخ راشد النعيمي حاكم إمارة عجمان عام 2001، ووسام النيلين من الدرجة الأولى من جمهورية السودان عام 1999، ووسام مجلس التعاون الخليجي لخدمة الحركة الكشفية عام 1999، ووسام رؤساء دول مجلس التعاون الخليجي عن العمل الخيري عام 1986. ومنحته جامعة أم درمان بالسودان الدكتوراه الفخرية عام 2003.

الوفاة

تعرض السميط لعدة محاولات اغتيال في أفريقيا من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره في أوساط الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى معاناته جراء العيش في المناطق الفقيرة وتحمله لسعات البعوض والأمراض والأوبئة في بقاع متنوعة من افريقيا.

وبعد مسير طويلة من العطاء ومعاناة طويلة مع المرض توفي عبد الرحمن السميط يوم 15 أغسطس 2013.

سعادته لاتكتمل إلا بسعادة الأطفال

الراحل ترك الراحة والدعة وآثر العمل الخيري في ظل الظروف الصعبة

كان يشرف على تجهيز الطعام بيده للفقراء

أعماله رحمة الله عليه

حتى بعد مرضه كان يحث الشباب على العمل الخيري